



ثانيا

نص الكتاب المحقق

الكافي في علم القوافي

لابن السراج الشنتريني

[١ / أ] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قبل كل مقال ، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله خير آل . هذا كتابٌ أذكر فيه بعون الله تعالى قوافي الشعر وحدودها ، ولوازمها ، وعيوبها ، رجاء المنفعة بذلك لمن سأل فيه ، متحريراً في ذلك الإيجاز .

[باب (*) : القافية : أنواعها وحروفها وحركاتها]

[فصل : تعريف القافية]

القافية ^(١) : كل ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف وحركة ، هذا هو المفهوم من تسميتها قافية ؛ لأن الشاعر يقفوها ؛ أي يتبعها فتكون قافية بمعنى مقفوة ، كما قالوا : عيشة

(*) هذه زيادة من عندي اقتضتها خطة الكتاب ، حيث إنه عند حديثه عن عيوب

القافية صَدَرها بكلمة باب ، ثم بعد ذلك صَدَرَ كل عيب بكلمة فصل .

(١) عَرَفَ ابن السراج القافية هنا تعريفاً خاصاً به ، مخالفاً ما اتفق عليه جل

علماء القافية الذين رأوا أن تعريف الخليل بن أحمد أقرب التعريفات إلى

مفهوم القافية ، " وهي من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكن قبله مع حركة

ما قبله " ، ورأى ابن السراج هذا قريب من تعريف أبي موسى الحامض

للقافية الذي أورده التنوخي في قوافيه ص / ٥٩١ وهو " القافية ما يلزم

الشاعر تكريره في كل بيت من الحروف والحركات ووصفه التنوخي بأنه رأى

جيد .

راضية بمعنى مرضية ، أو تكون على بابها كأنها تقفو ^(١) ما قبلها.

قال الخليل : هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة ما قبله ^(٢) . وهذا فيه نظر ؛ لأنه إن أجاز " ينطلق " مع " يحترق " أجاز اختلاف القافية ، وإن منعه خالف الإجماع .

وقال الأخفش ^(٣) : القافية آخر كلمة في البيت ، واستدلّ بأنه لو قيل لك: اكتب لى قوافى قصيدة لكتبت آخر كلمة من كل بيت ، ولا حجة في هذا ، لأنه لما لم يمكن تبويض الكلمة كتبت بكمالها ، ولأنه يلزمه ما لزم الخليل .

وقال الفراء ^(٤) : القافية حرف الروى ؛ لأنه الحرف الذى تُنسب إليه القصيدة ، فيقال قصيدة نونية وعينية ، وهذا أيضاً فيه نظر ؛ لأن تسمية الروى قافية يوهم أنه لا يلزم أن يعاد سواه ، فأما نسبة القصيدة إليه ، فلأنه ألزم حروف القافية .

وأما من قال : إن القافية آخر حرف في البيت، فكأنه ذهب إلى ذلك من حيث إن الشاعر يلتزم علته أو سلامته ، وهو معترض

(١) فى المخطوطة " كأنما يقفو " .

(٢) انظر رأى الخليل فى قوافى الأخفش ، تحقيق د . عزة حسن ص / ٦ ، وفى القوافى للتونخى، تحقيق عمر الأسعد ومحى الدين رمضان ص ٥٩ .

(٣) انظر القوافى للأخفش ص / ١ ، والقوافى للتونخى ص / ٦ .

(٤) نسب التونخى فى قوافيه هذا رأى لقطرب ص / ٥٩ ، وذكر الأخفش هذا رأى فى كتابه دون نسبة ، انظر القوافى ص / ٤ ، وانظر : لسان العرب مادة (قفا) ، وفى العمدة لابن رشيق ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ١٥٣/١ نسب هذا رأى للفراء .

بمثل ما اعترض به قول الخليل . وكذلك مَنْ ذهب إلى أنه النصف الأخير ، أو البيت كله (١) .

وأما ما حُكيَ مِنْ أن أعرابياً أنشد (٢) :

الرجز

بناتُ وطَاءٍ على خَدِّ الليلِ

فَسُئِلَ عن قافيته ، فقال : " خَدَّ الليل " . فالجواب عنه ما قدمناه في قول الأخفش أن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد .
وأما قول الخنساء :

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السَّنَا نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا (٣) المتقارب

فإنما سميت القصيدة (٤) قافية لاشتمالها على القوافي واتصالها بها .

فصل : [أنواع القوافي]

وأنواع القوافي خمسة :

أحدها : المتكاوس : وهو ما كان في آخره فاصلة كبرى ،

(١) انظر : القوافي للأخفش ص / ٣ ، والقوافي للتوحي ص / ٥٨ .

(٢) البيت لأبي ميمون بن سلمة ، انظر : القوافي للأخفش ص / ٣ ، والقوافي للتوحي ص / ٥٨ ، ولسان العرب مادة (خدد) ، وانظر : العمدة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١ / ١٥٣ .

(٣) انظر : ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت ، ص / ١٢٢ ، وقوافي الأخفش ص / ٤ ، وقوافي التوحي ص / ٥٨ ، ولسان العرب مادة (قفا) .

(٤) انظر ذلك في : القوافي للأخفش ص / ٤ ، والقوافي للتوحي ص / ٥٨ .

وهى أربع^(١) متحركات بعدها ساكن كقوله^(٢) :

الرجز

قَد جَبَرَ الدَّيْنَ الإِلهُ فَجَبَرُ

سُمِّيَ بذلك ؛ لأنه أكثر ما يجتمع في القافية من الحركات ،
والتكاوس : اجتماع الإبل وازدحامها على الماء .

والثاني : المتراكب : وهو ما كان في آخره فاصلة [ب/١]

صغرى ، وهى ثلاث متحركات بعدها ساكن كقول دُرَيْدٍ^(٣) :

الرجز

أخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ

سُمِّيَ بذلك ؛ لأنه لما اتصلت حركاته فكانها رَكِبَ بعضها
بعضاً .

والثالث : المتدارك : وهو ما كان في آخره وتد مجموع ،

وهو متحركان بعدهما ساكن نحو قوله^(٤) :

(١) عله يقصد أربع حركات .

(٢) البيت للعجاج في ديوانه ص / ١٥-٢١ ، وانظر : القوافى للأخفش ص /
٣١-٦٤ ، والقوافى للتوحي ص / ٦٠ .

(٣) البيت من أبيات قالها دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ في غزوة حنين ، انظر : سيرة ابن
هشام ، طبعة الحلبي ٨٢/٤ ، وشرح الحماسة للتبريزي ١٧٥/٢ ، واللسان
(جذع) ، والقسطاس للزمخشري / ١٧١ ، والعمدة ١٨٤/١ .

(٤) صدر البيت السابق .

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ

الرجز

سُمِّيَ بذلك ؛ لأن حركتيه قد تداركتا (١) .

والرابع : المتواتر : وهو ما كان في آخره سبب خفيف ،
وهو متحرك بعده ساكن ، نحو قول الراجز (٢) :

الرجز

والقلب منى جاهد مجهود

سمى بذلك ؛ لتواتر الحركة والسكون وهو تتابعهما .

والخامس : المترادف : وهو ما اجتمع في آخره ساكنان ،
نحو قوله (٣) :

الرجز

وصاليات ككما يؤثفين

سمى بذلك لترادف الساكنين فيه ، وهو اتصالهما وتتابعهما .

(١) المقصود : أن حركتيه في كلمة (جدع) قد تداركهما ساكن ، وهو سكون العين .

(٢) انظر كتاب العروض لابن جنى ، تحقيق أحمد فوزى الهيب ص / ١٠٦ ، وهو عجز بيت وصدرة (القلب منها مستريح سالم) ، وانظر : القسطنطين للزمخشري ، تحقيق بهيجة باقر / ١٦٤ ، والعمدة لابن رشيق ١ / ١٨٢ ، والوافي للتبريزي ص / ١٠٢ .

(٣) البيت ينسب لخطام المجاشعي ، انظر : سمط اللآلي ٢ / ٧٥٩ ، واللسان مادة (أثف) .

فصل : [حروف القافية وحركاتها]

والذى سمّاه المتقدمون من حروف القافية ستة، وهى:
الروى ، والوصل، والخروج ، والردف ، والتأسيس ، والدخيل .
ومن حركاته ست ، وهى المجرى ويسمى الإطلاق أيضاً ،
والحدو ، والرس ، والإشباع ، والتوجيه ، والنفاز . وأنا - إن شاء
الله - أذكر كل واحد من هذه الحروف وأحكامه ، وما يلزمه من
هذه الحركات مفصلاً إن شاء الله تعالى.

فصل : [شرح حروف القافية]

فأما الروى فهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة ، وتُسبب
إليه ، فيُقال فى^(١) : بائئة وتائية ، أُخِذَ مِنَ الرَّوَاءِ ؛ وهو الحبل
الذى يشدها ، ومن الرواية التى هى حفظ الشئ؛ لأنه حافظ للبيت،
ومانع له من الاختلاط بغيره، أو من الارتواء؛ لأنه تمام البيت الذى
يقع به الارتواء والاكتفاء .

ومتى سَكَنَ الروى سُمِّيَ مقيداً ؛ لأنه ممنوع من الحركة
كامتناع المقيد من التصرف ، فإن تحرك سُمِّيَ مطلقاً ؛ لأنه غير
ممنوع من الحركة .

وحركة ما قبل الروى المقيد تُسمى التوجيه ، كأنه واجه
الروى المقيد واستقبله .

(١) المقصود : فى قصيدة بائئة أو تائية .

والأخفش^(١) يجيز اختلاف هذه الحركة ، والخليل^(٢) لا يجيز اختلاف الفتحة ، ويراه سناداً ، وأبو عبيدة وابن قتيبة^(٣) يسميانه إجازة .

فصل : [الروى المقيد]

والمقيد على ضربين ، منه ما يجوز إطلاقه ، وهو ما لم يخرج به عن الوزن وإن خرج إلى ضرب آخر ، نحو قوله :

أَبْلَغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكاً أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارُ^(٤) الرمل

الضرب الثاني^(٥) من الرمل ، وإن أطلقته كان الضرب

(١) يقول الأخفش في قوافيه ص / ٣١-٣٢ : " التوجيه وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروى المقيد ، ولا يجوز مع الفتح غيره ، نحو " قد جبر الدين الإله فجبر " التزم الفتح فيها كلها ، ويجوز الكسر مع الضم في قصيدة واحدة ... وقد أجازوا الفتح مع هذا ... وليس هذا كالألف والياء والواو في الودف ، لأن تلك حروف فقيح جمعها في قصيدة واحدة . وهذه حركات فكات أقل من الحروف وأضعف ... " .

(٢) انظر رأى الخليل في العمدة ١/ ١٥٤ ، والوافي للتبريزي ص / ٢٢١ .

(٣) يقول ابن رشيقي : " وقد سمي ابن قتيبة وأبو عبيدة وغيرهما هذا العيب إجازة ، العمدة ١/ ١٥٥ ، وانظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص / ٩٧ ، والوافي ص / ٢٢٤ .

(٤) البيت لعدى بن زيد العبادي ، ديوانه ص / ٩٣ ، بغداد / ١٩٦٥ ، وانظر : العروض لابن جنى ص / ١١١ ، والقسطاس ص / ١٧٥ ، واللسان (قصر) ، والوافي ص / ١١٠ .

(٥) الضرب الثاني من الرمل مقصور ، وهو ما حذف ساكن سببه الخفيف وسكن ما قبله ، انظر : الوافي ص / ١١٠ .

الأول^(١) منه . وكذلك قوله^(٢) :

جدث يكون مقامه أبدا بمختلف الرياح مجزوء الكامل

هو من الكامل إن أطلقته [٢ / أ] كان مرفلا^(٣)، وإن قيدته كان مذا لا^(٤).

وأما الذى لا يجوز إطلاقه فهو كل ما يخرج بإطلاقه عن الوزن، نحو قوله^(٥) :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق
الرجز

ومنهم من لا يرى التقييد فيما يجوز إطلاقه ، وكان الأخفش

لا يرى التقييد فى مثل قوله^(٦) :

(١) الضرب الأول من الرمل على فاعلاتن حيث سلم من العلة ، انظر : الوافى ص / ١٠٩ .

(٢) انظر القسطاس ص / ١٤٧ ، والعروض لابن جنى ص / ٩٤ ، والوافى ص / ٨٣ ، والإقناع لابن عباد ص / ٣١ .

(٣) المرفل : ما زيد على اعتداله خفيف فأصبح 0/0/0/// ، انظر : الوافى ص / ١٨٩ .

(٤) المذال ما زيد على اعتداله حرف ساكن فأصبح 00//0/// ، انظر : الوافى ص / ١٨٨ .

(٥) البيت لرؤية ، ديوانه ص / ١٠٩ ، وانظر : القوافى للأخفش ص / ٣٣ ، والوافى ص / ٢١١ ، واللسان (قتم) .

(٦) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه ص / ٤٤ ، والقوافى للأخفش ص / ٩٥-٩٦ ، وشرح المعلمات للوزنى ص / ٤٥-٧١ ، والوافى ص / ٣٨ ، =

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود الطويل

لما يؤدي إليه من اختلاف الأنصاف ، ويرى أن اعتدالها أولى ، وهذا غير لازم ؛ لأن اعتدال الأنصاف إنما يراعى فى المصرع ، وقد ناقض الأخفش حيث قال فى قوله^(١) :

عويرٌ ومن مثل العوير ورهطه وأسعدٌ فى ليلِ البلابل صفوان الطويل
إنها مقيدة ، وإن كانت أنصافها غير معتدلة .

فصل : [الروى المطلق]

وأما الروى المطلق فإن حركته تسمى الإطلاق ؛ لأن بها أطلق وتسمى المجرى ؛ لأن الروى جرى بها إلى غاية هى الوصل ، واختلافها يسمى الإقواء وهو عيب .

وحركة الحرف الذى قبل الراوى المطلق تسمى الإشباع وليست لازمة ، كأنها أشبعته وبلغته غاية ما يستحقه من الحركة .

والحرف الذى بعده يسمى الوصل ، لاتصال صوته به ، ولا

- والعمدة ١/١٤٩ ، والعروض لابن جنى ص / ٦٤ ، وانظر : كلام الأخفش فى القوافى ص / ٩٥ .

(١) البيت لامرئ القيس ، انظر ديوانه ص / ١٦٩ ، دار صادر بيروت ، والقوافى للأخفش ص / ٩٤ ، والعمدة لابن رشيق ١/١٤٨ ، ورواية الأخفش فى الشطر الثانى :

(وأنعم فى حال البلابل صفوان)

يكون الوصل إلا بأحد حروف المد أو الهاء .

وإذا تحركت هاء هذه الصلة سميت حركتها نفاذاً لنفوذ الصوت معها إلى غاية هي الخروج .

وسمى الحرف الذى بعد الصلة خروجاً ؛ لأن به يُخْرَجُ مِنَ الْبَيْتِ ، ولا يكون الخروج إلا بأحد حروف المد .

[الحروف التى لا تصلح رويًا] :

وكل الحروف تكون رويًا إلا حروف المدّ الزوائد ، والهاء المتحرك ما قبلها ، والتنوين ، ونون التوكيد الخفيفة ، فإن انفتح ما قبل الواو والياء وسكّن ما قبلهما، وما قبل الهاء جاز كونها رويًا لا وصلًا ، نحو: اخشوا، وأخشى ، وفناه، وأخاها ، وغزو ، وظبى .

ومتى كانت حروف المدّ أصلية أو منقلبة عن أصلية كانت صلة ، وقد تكون رويًا ، وذلك نحو : يغدو ، ويرمى ، والقضى ، والعصا ، والرحا ، وكذلك إن كانت الواو والياء الساكنتان ضميرًا جاز كونهما رويًا ، نحو : واو فعلوا ، وياء غلامى .
ومتى تحركت الواو والياء لم يكونا صلة (١) .

فصل : [الردف وحركة ما قبله]

ومتى كان قبل الروى أحد حروف المدّ سُمِّيَ ردفًا ، شُبِّهَتْ

(١) راجع هذا الكلام فى : القوافى للأخفش ص / ٦٩ وما بعدها ، والقوافى

للتبريزى ص / ٢٠١-٢٠٢ .

بالرديف خلف الفارس ، ولا يكون مع الألف في الردف غيرها ،
نحو : كتاب وإهاب .

فأما الواو والياء فيجتمعان في الردف ، نحو: ذنوب وكثيب،
وقد يفتح ما قبلهما في الردف إذا كان ساكنين ^(١) [٢ / ب] نحو قول
عمرو بن قنعا^(٢) ، ويقال قعّاس:

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعُلَيَاءِ بَيْتٌ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ الْوَأْفِرَ

وقوله ^(٣) :

أَصْدَقُ وَعَدَى وَالْوَعِيدَ كَلَيْهِمَا وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُرَى صَادِقَ الْوَعْدِ الطَّوِيلِ

وحركة ما قبل الردف تسمى حذواً ، من الحذو الذى هو
المثل ؛ لأنها تماثل الحرف الذى بعدها .

فصل : [التأسيس والرس والدخيل والإشباع]

ومتى كان قبل الروى بحرف ألف سميت تأسيساً من الأسّ،

(١) يوجد فى المخطوطة تداخل فى مقابل ص / ٢ أ ، وهو كلام عن محور الوافر
والكامل والهج وزحافهم وذلك بمقدار ثلاث لوحات ، ثم يتصل الكلام بعد ذلك
عن القافية ، وسوف نصور هذه الصفحات ونلحقها فى الدراسة إن شاء الله .

(٢) انظر : الطرائف الأدبية للميمنى الراجكوتى ص / ٧٢ .

(٣) انظر فى علمى العروض والقافية د . أمين السيد ، دار المعارف ، ط ٤ سنة
١٩٩٠ م ، ص / ١٩٦ .

الذي هو أصل ^(١) البناء ؛ لأنها كالأُسَ للقافية ، ولا يكون التأسيس إلا ألفاً ، ومتى كانت ألف التأسيس من كلمة أخرى منفصلة عمّا بعدها جاز كونها لغوياً ، فيأتي "بدالياً"^(٢) مع " معطيا " ، و" كما هما"^(٣) مع " مكرما " لكنه قليل في الاستعمال.

وحركة ما قبل ألف التأسيس تسمى رسّاً من الرس الذي هو الثبات ؛ لأنها ثابتة على كل حال واحدة .

والحرف الذي بين ألف التأسيس والروى يسمى الدخيل ، ولا يلزم إعادته بعينه ، سُمي بذلك لدخوله بين لازمين مع مخالفته لهما ، وحركته تسمى الإشباع، كأنها أشبعت الحرف ومكنته ، وقد اتسعوا فيها فسمّوا حركة ما قبل الروى المطلق المجرد إشباعاً ، والمجرد هو ما ليس بمردف ولا مؤسس وسمى بذلك لتحرره من الردف والتأسيس .

فهذا جميع ما يذكر في القافية من الحروف والحركات .

(١) في الأصل (أفضل) ، وانظر اللسان (الأُس) .

(٢) كما في قول زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ص / ١٠٦ ، دار صادر بيروت :

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الدهر أو يبدو لهم ما بداليا؟

(٣) كما في قول عوف بن عطية بن الخرع :

فإن شنتما ألقحتما ونُتجتما وإن شنتما عيناً بعين كما هما

انظر : العمدة لابن رشيق ١/١٦٣ .

فصل : [التعدي والمتعدي ، والغلو والغالى]

وقد زعم الأخفش ^(١) أنه سمع العرب تحرك هاء الصلة إذا كانت ضمير مذكر ، وإن كان ذلك يخرجها عن الوزن ، نحو قول الشاعر أبي النجم ^(٢) :

لما رأيتُ الدهرَ جمًّا خَبَلُهُ أَخْطَلَّ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ خَطْلُهُ الرجز

وكذلك يكسرونها إذا كانت مما يكسر فى الكلام نحو : خَبَلِهِ وَخَطْلِهِ .

وسمى هذه الحركة التعدى ؛ لأن حركة الوصل المقيد تخرجه عن الاعتدال وتفسد وزنه ؛ لأن التعدى هو التجاوز فى غير واجب ، وسمى الحرف الحادث عنها المتعدي ، كأنهم جرّوا على عادتهم فى الكلام حين أرادوا الترجم ، وكانت الهاء ليست من الحروف التى يركب عليها النغم .

وزعم الأخفش ^(٣) أيضاً أنهم يحركون المقيد الذى يخرج

(١) يقول الأخفش مستدركاً على الخليل : " وفيها غير هذا لم يذكره ، وهو أن العرب إذا أنشدت الشعر الذى فى آخره الهاء الساكنة التى للمضمر المذكر ، والبيت لا يحتاج إلى حركتها، حركوها بالضم، وزادوا بعدها واواً ، نحو قوله : (أخطل والدهر كثير خطلهو). ونحو : (لما رأيت الدهر جمًّا خبله هو ...) .
انظر : القوافى ص / ٣٤-٣٥ .

(٢) انظر القوافى للأخفش ص / ٣٤-٣٥ ، واللسان (خطل) .

(٣) يقول الأخفش فى قوافيه ص / ٣٥ : " وكثير من العرب يحرك الروى المقيد ويزيد عليه نوناً فى الوصل، سمعت ذلك ممن لا أحصيه من العرب فى نحو :-

بتحريكه عن الوزن نحو قول رؤبة (١) :

الرجز وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرِقِينَ (٢)

وسمى هذه الحركة الغلو ، والحرف الحادث عنها الغالى ،
أخذه من الغلو الذى هو إفراط التجاوز لحدّ الواجب؛ لأنه خرج
بذلك عن حدّ الوزن ، ولا معنى للتفرقة [٣ / أ] بين هذا والذى
قبله ؛ لأنهم قصدوا بهما الترتم فحركوهما بما كان يجوز فى
الكلام.

* * * * *

= (وقاتم الأعماق خاوى المخترقين) . ونحو : (ومنهل وردته طام
خالن) .

وزعم يونس أنه سمع ذلك من رؤبة " .

(١) انظر : ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) لوليم بن الورد ص / ١٠٤ .

(٢) فى الأصل (المخترق) .

باب [عيوب القافية]

وأما عيوب القافية فالمشهور منها خمسة ، وهى الإقواء ، والإكفاء ، والإيطاء ، والسناد ، والتضمين .

[فصل (١) : الإقواء]

فأما الإقواء فهو اختلاف حركة الروى بالضم والكسر ، سُمى بذلك لخلوه من الحركة التى بنى عليها ، يُقال : " أقوت الدار " ، إذا خلت .

وقيل : هو من " أقوى الفاتل حبله " إذا خالف بين قواه فجعل إحداهن مبرمة والأخرى سحيلة ، أو إحداهن قوية والأخرى ضعيفة ، وهو كثير فى أشعار المتقدمين نحول قول حسان (٢) :

لا بأس بالقوم من طولٍ من عِظْمِ جِسْمِ البِغَالِ وَأَحْلَامِ العِصَافِيرِ
كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَوَّفٌ أَسَافِلُهُ مُنْقَبٌ نَفَخَتْ فِيهِ الأَعَاصِيرُ
البيط

(١) هذه الزيادة من عندى ، ذلك لأنه قسم باب عيوب القافية إلى فصول ، ولعل الناسخ قد نسى أن يكتب كلمة فصل قبل الحديث عن الإقواء وفى بقية العيوب صدر كل عيب بكلمة فصل .

(٢) انظر ديوان حسان ، المطبعة الرحمانية مصر سنة ١٩٢٩ م ، ص / ٢١٤-٢١٥ ، وانظر : القوافى للأخفش ص / ٤١ .

وقد شذت الفتحة مع الضمة والكسرة (١) . قال :

يا أيُّها الناسُ افهموا وتفهموا لا تغفلوا مات النبيُّ محمدُ
إن الذين بكوه عند فراقه جزعاً عليه قد اقتنوا وقد اهتدوا (٢)

وهذا قبيح جداً يجرى مجرى السناد والفساد فى القافية ؛ لأن
الفتحة من الألف ، والضمة من الواو ، والكسرة من الياء ، والواو
والياء يجتمعان فى الرفع ولا يجمعهما الألف ، وكذلك الفتحة مع
الضمة ، والكسرة لا ينبغى أن تجمعهما فى الروى الدخيل ، ولا
فى التوجيه ، والخليل (٣) يمنع الجميع ويراه كالسناد .

والإقواء غير جائز للمولدين (٤) ؛ لأنهم قد عرفوا الإقواء ،
وعلموا أنه عيبٌ ، فلا يعذرون فى ترك اجتنابه ، وليس كذلك
الشاعر المطبوع من العرب ، فإنهم كانوا يقفون على أواخر
الأبيات بالسكون فلا يفطنون لما اختلف من ضم وجر ، ألا ترى أنه
قد روى أن النابغة قيل له : قد رفعت وخفضت فلم يفطن حتى
أحضروا قينة ، فقيل لها : غنى بهذين البيتين ومدى صوتك ففعلت

(١) قال بهذا أبو موسى الحامض ، وابن جنى وصفه بالقبح ، انظر العمدة
١٦٥/١ .

(٢) لم أهد لقائلهما .

(٣) راجع رأى الخليل فى قوافى الأخفش ص / ٣٨ ، ٥٤ .

(٤) انظر : العمدة لابن رشيق ١٦٥/١ .

ففتن لما أرادوا، فيقال : إنه عند ذلك أصلحه ، فقال النابغة (١) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدِّ إِسْقَاطَهُ فَتَنَّاوَلْتَهُ وَاتَّقَنَّا بِالْيَدِ
بِمَخْضَبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَمَّ يَخَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ

فقال :

عَمَّ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

فصل : [الإكفاء]

وأما الإكفاء فقيل هو الإقواء [٣/ب] بعينه ، وأكثر العلماء^(٢) على أنه اختلاف حرف الروى إذا تقاربت المخارج كقوله ، لجواش بن هزيم^(٣) :

قَبِحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صَدَغٍ كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبٌّ فِي صَقَعٍ الرجز

(١) انظر ديوان النابغة ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت سنة ١٩٨٢ م ، ص /

٤٠ ، والقوافى للأخفش ص / ٤٢ .

(٢) قال الأخفش فى كتابه القوافى ص / ٤٣ : " وزعم الخليل أن الإكفاء هو الإقواء ، وقد سمعته من غيره من أهل العلم . "

وقال ابن رشيقي فى العمدة ١/١٦٦ : " وأما الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جلة العلماء: كآبى عمرو بن العلاء ، والخليل ، ويونس بن حبيب ، وهو قول أحمد بن يحيى ثعلب . "

(٣) نسبه الأخفش فى القوافى ص / ٤٩ لروبة ، والمرزباتى فى الموشح ، تحقيق محمد على البجاوى ص / ١٩ لجواش بن هزيم ، وانظر فى القوافى للتونخى ص / ١٢١ ، ١٣٤ ، والوافى للتبريزى ص / ٢١٦ ، واللسان (صقع) ، والعمدة ١/١٦٦ ، وروى البيت على نصفين فى اللسان .

وقال آخر ، لأبى ميمون النضر بن سلمة العجلي (١) :

بناتُ وطّاءٍ على خَدِّ اللَّيْلِ لا يشتكينَ عملاً ما أنقَيْنُ
مادام مخٌّ فى سُلّامى أو عَيْنُ

واشتقاقه من أكفأت الإناء ، لأنه قلب الروى وأبدله بحرف
غيره .

قال أبو عمر الجرمى : هذا غلط من العرب ، ولا يجوز
لغيرهم ؛ لأن الغلط لا يجعل أصلاً فى العربية .

فصل : [الإيطاء]

وأما الإيطاء فهو اتفاق القوافى فى اللفظ والمعنى ، ولا
خلاف فى كون هذا عيباً إذا تقارب ، فإن تباعد سهل ، مثل أن
يأتى بعد سبعة أبيات فأكثر .

واشتقاقه من أوطأ الشئ وأوطأته ، كأنه صرفها على إرادته
وكرها .

فأما اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، فإن كان أحدهما اسماً ،
والآخر فعلاً لم يكن إيطاء ، نحو ذَهَبَ ، وذهبَ ، فإن كان اسمين

(١) انظر : القوافى للأخفش ص / ٢ ، وكذلك القوافى للتونخى ص ٥٨ ، ٨٩ ،
والموشح ص / ٢١ ، واللسان (خدر) .

أو فعلين كان عند الخليل إيطاء^(١) ، والجمهور^(٢) يجيزه ولا يراه إيطاءً ، نحو ثغر الأسنان ، وثغر الحرب .

والأخفش^(٣) يرى أن ما اتفق لفظه ومعناه ، إذا كان أحدهما معرفة والآخر نكرة ليس بإيطاء ، نحو : رجل والرجل ، وكذلك : لم تضربى مع لم تضرب ، إذا عنيت مذكراً .

فأما أنت تضرب ، وهى تضرب فلا يجوز ، وكذلك : زوج وزوج إذا عرفت بأحدهما رجلاً وبالآخر امرأة فهو إيطاء ؛ لأن معناه واحد ، إنما معناه أنه مع آخر .

وأما جلل للصغير والكبير فليس بإيطاء ، وكذلك : كتابهم مع ثيابهم ؛ لأنه كالجزء مما اتصل به .

وأما يضرب ونضرب وأضرب ، فقال الجرمي^(٤) : إنه ليس بإيطاء ؛ لأن هذه الحروف مبنية مع الكلمة فقد اختلفت بها ، وكذلك : " غلامى " إذا أضيفت مع " غلام " إذا لم تضاف ، وكذلك (فيه) مع فيه) ؛ إذا عنيت بأحدهما الفم والآخر الحرف .

(١) انظر القوافى للأخفش ص ٥٨ - ٦٣ ، والقوافى للتونخى ص / ١٢٥ -

١٢٨ ، والوفى للتبريزى ص / ٢١٨ .

(٢) يقول التبريزى فى الوافى ص / ٢١٩ : وأما غير الخليل كمؤرج ،

والأخفش ، والنضر بن شميل ، والجرمى وغيرهم فإتهم يقولون إذا اختلف

المعنى واتفق اللفظ فليس بإيطاء " .

(٣) راجع تفصيل كلام الأخفش فى القوافى ص / ٥٨-٦٣ .

(٤) راجع القوافى للأخفش ص / ٦٣ ، ذكر كلام الجرمى بدون نسبة .

قال : لعمر بن أخت جذيمة ، وتمثل به على بن أبي طالب
رضى الله عنه :

الرجز هذا جنأى وخياره فيه
إذ كل جانٍ يده إلى فيه^(١)
[٤ / أ] فصل : [السناد] :

وأما السناد فأجمعوا على أنه فساد فى القافية ، ثم اختلفوا
فى حقيقته وموقعه ، فقيل : هو الإقواء ، وقيل : هو اختلاف حركة
الروى بالفتح ، وقيل : هو اختلاف الحذو فقط ، وقيل اختلف
الحذو والتوجيه والإشباع ، وقيل : هو اختلاف الحروف اللازمة
قبل الروى ؛ وهى الردف والتأسيس .

فأما اختلاف حركة الروى فقد بيناه فى الإقواء .

وأما اختلاف الحذو فنحو قوله : عمرو بن كلثوم :

الوافر أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا^(٢) ، ثم قال :

(١) انظر : البيتين فى القوافى للأخفش ص / ٦٤ ، وزعم الدكتور محمد رضوان

الداية ص / ١١١ عند تحقيقه لهذا الشاهد أنه مصحف فى الأصل ، وهذا
منه خطأ ؛ لأن البيتين فى الأصل كما أثبتهما ، فليس بهما تصحيف .
الرجز

(٢) الشطر الثانى من البيت وهو موضع الاستشهاد [ولا تبقى خمور الأندرينا]

والشاهد فى اختلاف حركة الراء فى كلمتى (الأندرينا ، وجرينا) حيث إنها
مكسورة فى الأولى ومفتوحة فى الثانية ، وهذا ما يسمى بسناد الحذو وهو
اختلاف حركة ما قبل الـردف . انظر : شرح المعلقات للزرونى ص /

١١٨-١٣٥ ، والقوافى للأخفش ص / ١٠٧ .

..... تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا (١)

وأما اختلاف التوجيه فقوله (٢) :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمَخْتَرِقِ
أَلْفَ شَتَى لَيْسَ بِالرَّاعِيِ الْحَمِيقِ

وأما اختلاف الإشباع فقوله : لورقاء بن زهير حذمة

العبسى :

رَأَيْتُ زَهِيْرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدِ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجْوَلِ أَبَادِرٍ (٣)
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا وَيَحْصِنُهُ مِنْى الْحَدِيدِ الْمِظَاهِرُ

الطويل

وأما اختلاف الردف فنحو قوله : صالح بن عبد القدوس (٤) :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مَرْسَلًا فَأَرْسَلُ حَكِيمًا وَلَا تَوْصِيَه
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى فِشَاوِرُ لَبِيْبًا وَلَا تَغْصِيَه

المتقارب

(١) قد ذكر د / الداية الشطر الثاني في المتن وكان حقه الالتزام بالنص الأصلي .

(٢) انظر : القوافي للأخفش ص / ٥٤ ، والقوافي للنتوخي ص / ١١٥ .

(٣) انظر : حماسة البحترى ص / ٥٥ ، ٥٦ ، تحقيق كمال مصطفى ، مصر سنة

١٩٢٩ ، والقوافي للنتوخي ص / ١٣١ برواية : دعائى زهير ، ولسان

العرب مادة (ظهر) ، وعند الداية (أصبحت) بدلاً من (فأقبلت) .

(٤) انظر : حماسة البحترى ص / ١٩٨ ، والموشح للمرزبانى ص / ١٦ ،

والقوافي للنتوخي ص / ١٣٢ ، والعمدة ١/١٦٨ .

فأما اختلاف التأسيس فنحو قول العجاج (١) :

الرجز

يا دارَ سَلَمَى يا اسَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى
فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ

واختلاف التوجيه أسهل من اختلاف الحذو ، واختلاف الإشباع أسهل واختلاف الردف بالواو والياء ليس بعيب .
واشتقاق السناد من قولهم : جاء القوم متساندين ؛ أى متفرقين مختلفين ، فسمى بذلك اختلاف ما يلزم اتفاقه من الحروف والحركات .

فصل : [التضمين]

وأما التضمين فهو : ألا يتم معنى البيت إلا بما بعده ، سواء تم اللفظ أو لم يتم ، غير أنه إذا تم لفظ البيت الأول وجاء البيت الثانى كالمفسر له والمبين لمعناه لم يكن عيباً نحو قول امرئ القيس (٢) :

الطويل

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءً ذَا وَنَائِلُ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ (٣)

(١) انظر : ديوان العجاج ص / ٥٨ ، طبعة برلين ، سنة ١٩٠٢ من مجموع أشعار العرب ، وانظر : القوافى للأخفش ص / ٥٤ ، والقوافى للتوخى ص / ١٣٠ ، والعمدة ١/١٦٨ .

(٢) فى المخطوط (امر القيس) .

(٣) انظر : ديوان امرئ القيس ص / ١٠١ ، وكتاب الإقناع لابن عباد ص / ٧ ، والقوافى فى العروض والقوافى ص / ٢٢٤ .

[٤ / ب] ودون هذا قوله ، لحاتم (١) :

أماوى إن يصبح صدائى بقفرةٍ من الأرضِ لا ماءً لداى ولا خفرُ
ترى كلما أفنيت^(٢) لم يكُ ضرئى وأن يدى مما بخلت به صفرُ
وبعضهم يرى هذا عيباً ؛ لأن حرف الشرط لم يتم عمله ،
والمقدمون لا يرونه عيباً ؛ لأن البيت الثانى إنما هو جواب ،
والجواب إنما يكون بعد تمام الكلام .

ودون هذا قوله (٣) :

إن أمير المؤمنين قد بنى على الطريق علماً مثل الصوى الرجز

وهذا عند النضر والأخفش^(٤) عيب ؛ لأن حرف الجر
متعلق بالبيت الأول ، ولم يُذكر على جهة الجواب ، والخليل ومؤرج
والجرمى لا يرونه عيباً ؛ لأنه لو سكت على قوله : " قد بنى " لتم
الكلام ، فأما ما لا يستقل بنفسه على حال فعييب قبيح نحو قول

(١) انظر ديوان حاتم الطائى ص / ٣٩-٤٠ ، وخزانة الأئب للبغدادى ، طبعة
بولاق ، ١٦٣/٢-١٦٤ ، والقوافى للأخفش ص / ٦٦ ، والقوافى للتوخى
ص / ١٣٥ .

(٢) رواية الديوان " ترى أن ما أنفقت " ص / ٤٠ ، ورواية القوافى للتوخى ص
/ ١٣٥ : " أن ما أملت " .

(٣) لم أقف على قائله .

(٤) لم أقف على كلام الأخفش هذا فى كتابه القوافى .

النابغة الذبياني (١) :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إنى
شهدت لهم مواطن صادقات شهدن لهم بصدق الود منى
الوافر

ومثله قول الآخر (٢) :

فسعدا فسائلهم والرباب وسائل هوازن عنا إذا ما
لقيتهم كيف تغلوهم بواتر يفرين بيضا وهاما
المتقارب

ولم يذكر الخليل التضمين فى العيوب ولا عده منها ؛ لأن
المعنى صحيح ، وكذلك الأخفش (٣) لا يراه عيبا ، ولكن بعضه
حسن ، وبعضه قبيح .

والمتأخرون (٤) عدوه فى العيوب ، وسمو تضمينا ، من
التضمين الذى هو الإيداع ؛ كأن الشاعر أودع تمام معنى البيت
الأول فى الثانى وضمنه إياه .

(١) انظر : ديوانه ص / ١٢٣ ، ١٢٤ ، وروايته : " أتينهم بود الصدر منى " بدلاً
من : "شهدن لهم ... " ، والقوافى للأخفش ص / ٦٦ ، وقوافى التنوخى ص
/ ١٣٥ .

(٢) البيت لبشر بن أبى خازم ، انظر ديوانه ص / ١٨٨ .

(٣) انظر القوافى ص / ٦٥ ، حيث يقول الأخفش : " وفى الشعر التضمين وليس
بعيب ... " .

(٤) راجع الوافى للتبريزى ص / ٢٢٣ .

فصل : [الإجازة]

وأما الإجازة فهي عند الخليل : اختلاف الروى ، وهو الذى يسميه غيره الإكفاء ، والإجازة ، والإعطاء ، فكأنه أعطى الروى ما لا يستحقه من الحروف .

وأما النصب : فكل قافية سلمت من السناد فى الشعر التام البناء دون المجزوء والمشطور والمنهوك لنقصان هذه عن تمام بنائها ، وهذا قول الأخفش ^(١) وكذلك البأو عنده .

وقيل النصب : تجنّب المستقبح من السناد ، والبأو : تجنب المستحسن منه .

واشتقاق النصب من الانتصاب الذى هو الاعتدال ، عبّروا به عن سلامة القافية من السناد فى نوع من الشعر .

والبأو : بأوت ^(٢) ؛ أى هنأت وفخرت ، سُمى بذلك لسلامة القافية من جميع العيوب [٥ / أ] فى جميع الشعر .

وأما التحريد فهو عيب القافية ، وذكر الأخفش ^(٣) أنهم لا يجِدون ^(٤) فى ذلك شيئاً ، وبعضهم جعله اختلاف الضروب أو

(١) انظر : القوافى للأخفش ص / ٦٤ .

(٢) راجع : اللسان مادة (بأو) .

(٣) انظر : القوافى للأخفش ص / ٦٨ .

(٤) فى الأصل (يجدون) .

الأعاريض في الشعر الواحد، نحو قوله (١) :

يا ربُّ غانيةٍ قطعتُ وصالها ومشيتُ متتداً على رسلى الكامل

فأتى بالضرب على فعْلن ، وليس من ضروب هذه

العروض .

وكذلك قوله (٢) :

أفبعدَ مقتلِ مالكِ بنِ زهير ترجُو النساءُ عواقبَ الأظهارِ الكامل
مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بِمقتلِ مالكِ فليأتِ نِسوتَنَا بِوَجْهِهِ نَهَارِ

أتى بالعروض على فعلاتن مع متفاعلن .

وكذلك قوله (٣) :

جَزَى اللهُ عَبْساً عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ الطويل

وإنما سُمِّيَ هذا تحريداً ؛ لأنَّ المحرّد من كلِّ شيءٍ المعوج

(١) انظر : ديوان امرئ القيس ص / ١٥١ ، دار صادر بيروت ، وراجعته في

شواذ بحر الكامل في كتاب " المعيار في أوزان الأشعار " لابن السّواج ص / ٩
من المخطوط ، وفي المخطوط (حبالها) مكان (وصالها) .

(٢) قائلهما هو الربيع بن زياد في مالك بن زهير العبسي ، انظر : شرح ديوان
الحماسة لأبي تمام للتبريزي ٢٥/٣-٢٦ ، وانظر : الوافي للتبريزي ص /
٢٢٧ ، والعمدة ١/١٤٣ ، واللسان (قصد) .

(٣) قائله النابغة الذبياني ، راجع ديوانه ص / ٢١٤ وروايته : " جزى الله عبساً
في المواطن كلها" ، وانظر : القوافي للتوخي ص / ٦٥ ، والعمدة لابن
رشيق ١/١٤٤ .

فسمي بذلك فساد القافية .

وأما الرمل فمن عيوب الأوزان لا من عيوب القافية ، ذكر
الأخفش أن العرب تسمى بذلك كل شعر مهزول ليس بمؤلف البناء
ولا يحدون في ذلك شيئاً، نحو قصيدة عبيد (١) :

مخلع البسيط

أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَحُوبٌ

وقول ابن الزبيري (٢) :

مخلع البسيط

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ لَدَتْ أَخْتُ بَنِي سَهْمٍ
هِشَامَ وَابْنَ عَبْدٍ مِنْافٍ مِذْرَةَ الْخَصْمِ

ونحوه لامية امرئ القيس (٣) :

مخلع البسيط

عَيْنَاكَ دَمَعُهُمَا سِحَالٌ كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا أَوْشَالٌ

ثم قال :

مخلع البسيط

تُطْعِمُ فَرَخاً لَهَا سَاغِباً أَضْرَبُ بِهِ الْجُوعَ وَالْإِحْتَالَ^(٤)

(١) انظر : ديوان عبيد بن الأبرص ص / ١٠ ، والشطر الثاني للبيت :
[فالقَطِيبَاتُ فَالذَنُوبُ] ، انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ط مصر ١/ ٢٦٨ ،
ولسان العرب [حب - نذب] ، والعمدة ١/ ١٤٠ ، وقوافي الأخفش ص /
٦٧ .

(٢) انظر : طبقات الشعراء للجمحي ، طبعة دار المعارف مصر سنة ١٩٥٢ م ،
ص / ٢٠٠-٢٠١ ، وقوافي للأخفش ص / ٦٧ .

(٣) انظر ديوانه ص / ١٥٩ .

(٤) انظر ديوانه ص / ١٦٠ وروايته :

فالبيت الأول من مجزوء البسيط المخلع ، والبيت الثانى خارج عن أوزان البسيط ويشبه المتقارب غير أن ضربه فعلى وليس ذلك من ضروب المتقارب .

قال الأخفش (١) : وعامة المجزوء يجعلونه رملاً ، وهذا يدخل فى كل شعر خرج عن أوزان العرب .

وإنما سمي هذا رملاً من رملت ، إذا أسرع ، وأرملت النسيج إذا سحقتة ؛ كأنه أسرع فى نظمه ولم يحكمه .

وهذا القدر كاف فيما أوردناه ، وبالله التوفيق ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

نجز الكافى فى علم القوافى تأليف الشيخ الفقيه أبى بكر محمد بن عبد الملك ابن السراج النحوى الشنترينى — رحمه الله — نقلته من نسخة الشيخ الفقيه الإمام العلامة المتقن رشيد الدين أبى محمد عبد الكريم بن الشيخ أبى محمد عطاء الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجذامى مد الله فى عمره ، والحمد لله وحده ، وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم .

مكة المكرمة - العزيزية

مساء الجمعة الموافق ٢٠ من ربيع الآخر

سنة ١٤١٦ هـ

- - تطعم فرخاً لها صغيراً
أزرى به الجوع والإحلال
(١) انظر : القوافى للأخفش ص / ٦٨ .